حرب الخليج الأولى

وانعكاسها على الساحة اللبنانية أمنيًا

(أيار ١٩٨٠-كانون أول ١٩٨١)

خالد الحاج*

الملخص

تعدّ المنطقة الواقعة بين شواطئ البحر الأبيض المتوسط في لبنان وصولًا الى الهضبة الإيرانية، الامتداد التاريخي لحركة بشرية؛ ارتبطت بالدرجة الأولى بحركة تجارية اسهمت في ازدهار المدن الواقعة على هذا الخط ونشوء النخب الاقتصادية فيها. ثم جاء البعد الديني بإسلامه ومسيحيته أولا ثم بمذهبيته لاحقًا ليجعل علاقة هذه الدول تتقاطع بمصالح مشتركة جديدة. وتعدّ فترة الستينيات والسبعينيات العصر الذهبي للقوميات العربية بناصريتها وبعثيتها التي نمت على وقع الصراع العربي-الإسرائيلي؛ واهتزت الثقة الشعبية فيها بعد هزيمة العرب في العام ١٩٦٧، وتبعها موت عبد الناصر ١٩٧٠ ونشوء الصراع البعثي بين العراق وسوريا، ترافقت كل هذه الأحداث مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران التي وجدت في البيئة اللبنانية انصارًا لها، فكان من الطبيعي ان تنعكس أمنيًا الحرب العراقية -الإيرانية في الداخل اللبناني الغارق في الحرب الاهلية، فعلى وقع الاشتباكات الدائرة بين ايران والعراق، بدأت الاشتباكات في لبنان بين سفاراتهم الناشطة في [١]بيروت، لتتحول شوارع بيروت والجنوب وبعلبك ساحة لتصفية الحسابات، بدأت باشتباكات مسلحة وانتقلت إلى حرب اغتيالات راح ضحيتها

* طالب دكتوراه في الجامعة اللبنانية khaled_elhajj@hotmail.com

١

عشرات الأشخاص من اللبنانين والعراقيين والايرانيين لتصل في ذروتها لتفجير السفارة العراقية في واحد من أكبر الانفجارات لمقر دبلوماسي في العالم.

الكلمات المفاتيح: البعثية، الثورة الإسلامية، تصدير الثورة، حركة امل، ايديولوجيا ، الحركة الوطنية اللبنانية، الجبهة اللبنانية.

مقدمة

تعد الحرب التي اندلعت بين العراق وايران من أطول الحروب في القرن العشرين وأكثرها دموية، حيث خلفت أكثر من مليون قتيل وجريح، إضافة الى الكلفة الاقتصادية الضخمة التي وصلت لحدود ٤٠٠ مليار دولار (Amuzegar, ١٩٩٧, p. ٢٥٣)؛ اعتمد بعض المؤرخين تسميتها حرب "الخليج الأولى"، فيها اطلق بعضهم الاخر عليها اسم الحرب العراقية الإيرانية، بينما أطلق عليها العراقيون أنفسهم اسم "قادسية صدام"(الثورة،١٩٨٠) وعُرفت في إيران باسم "الدفاع المقدس".

يختلف العراقيون والإيرانيون في تحديد بداية الحرب، ففيما يقول العراقيون بانها اندلعت مع قصف إيران لبعض القرى والمراكز الحدودية في ٤ أيلول ١٩٨٠. يرى الإيرانيون بانها بدأت عندما غزا العراق ايران في ٢٢ أيلول ١٩٨٠، واستمرت على مدار ثماني سنوات حتى ٢٠ من آب ١٩٨٨، عندما دخل البلدان بحالة وقف إطلاق نار، وعودة جيوش البلدين الى نقاطهم السابقة (القصاب، ٢٠٠٧، ص ١٨).

لم يكن لبنان بمنأى عن هذه الحرب، بل سرعان ما انتقلت الى الساحة اللبنانية الساخنة بالحرب الأهلية لتتحول فيه الى حرب مخابراتية وتصفية الحسابات أُستخدم فيها جميع الأساليب من تجسس واشتباك وتفجير واغتيال، كما استعمل فيها الطرفان حرب الوكالات عبر الأحزاب والجماعات التي كانوا يشرفون على تمويلها، وحتى

أنها تحولت في بعض الأحيان بالمباشر بين السفارة الإيرانية والسفارة العراقية، بخاصة وانّ سفارة البلدين في المنطقة ذاتها في بيروت، وكان من بين أسباب العداء بين ايران والعراق إصرار ايران اعتبار الوصول لمساعدة لبنان في مقاومته للاعتداءات الاسرائيلية، يمر عبر العراق(المغير, ٢٠١٦، ص١٢٧).

تطرح مجموعة من الأسئلة في ضوء العنوان، تتجلى فيما يلي:

١. هل شكّلت حرب الخليج الأولى المدخل الأساسي لدخول العراق وإيران الى الساحة اللبنانية؟
٢. كيف انعكست الحرب العراقية الإيرانية على الجبهة الوطنية في لبنان؟
٣. كيف انعكست الحرب العراقية الإيرانية على الحرب الاهلية في لبنان؟

أسهمت التحولات الإقليمية في المنطقة المرتبطة بالحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية في تقارب بين المعسكرات في دول المنطقة، ومن هذه الأجواء كانت ولادة فكرة حلف بغداد الموالي للولايات المتحدة الأميركية الذي ضم العراق وإيران، تركيا، باكستان (Avery, ٢٠٠٨,P. ٤٣٣).

لبنان وحلف بغداد

حاول الرئيس اللبناني كميل شمعون الانضمام الى الحلف، إلاّ أن الانقسامات الطائفية والمذهبية الحادة في لبنان لم تسمح له، أضف إليهم قرار البطريركي القاطع بعدم جر لبنان الى لعبة الاحلاف خوفًا من أن يكون الحلف مقدّمة لوحدة الهلال الخصيب الهاشمي (سامي, ٢٠٠٠، ص ٢٢٢)، وعلى الرغم من عدم انضمام لبنان الى الحلف، إلا أنّه استفاد من دول الحلف وذلك على مراحل. فقد تعامل الحلف معه وكأنه أحد أعضائه غير المباشرين، وذلك من خلال الاجتماعات التي عقدها الرئيس كميل شمعون في كل من العراق

وإيران، ومن خلال الزيارات المتبادلة التي أكدت عمق العلاقة بين السلطات السياسية في البلدان الثلاثة. وقد ترجم دعم الرئيس شمعون في مساعدته على الوقوف في وجه المد الناصري من خلال السافاك "منظمة المخابرات والامن القومي الإيراني"(سازمان اطلاعات وامنيت كشور) الذي حضر الى بيروت حيث قدم المال والسلاح الى حلفائهم من الأحزاب ووسائل الإعلام اللبنانية. يعد! وجود ممثل دائم للسافاك في بيروت من ابرز قواعده المتقدمة في المنطقة ِ(Abbas,١٩٩٧,P ٨٦). أما الدعم العراقي، فقد تجلى في حضور مهندس العلاقات اللبنانية العراقية ووزير الدولة في حكومة نوري السعيد الى لبنان في الأول من تشرين الأول من العام ١٩٦٥. اقترح على الرئيس كميل شمعون مساعدة لبنان عسكريًا، ثم عاد إلى بيروت في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٧، وبعد اجتماعه بالرئيس شمعون، أبرق إلى بغداد يقول «الانتخابات اللبنانية المقبلة ستكون مهمة، لأنها ستؤثر على الرئاسة اللبنانية وعلى موقف العراق في لبنان» (فحص،٢٠١٨). وعليه كذلك الامر كان الوجود العراقي سخيًا على الأحزاب القريبة منه.

التغييرات السياسية في العراق وإيران وانعكاسها على لبنان

وصل حزب البعث الى السلطة في العراق عبر انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، وورث التركة في لبنان، أبقي على عمله الاستخباراتي واستطاع عبر الدور الكبير للدكتور عبد المجيد الرافعي ابن مدينة طرابلس من جذب معظم المثقّفين والطلاب والكادحين على حدّ سواء، وكان ذلك قبل ان يسخى النظام العراقي في تمويل هذا الفرع وتسليحه (أبو خليل، ٢٠١٧)، (حزب البعث العربي الاشتراكي) وكان أغلب البعثيين في لبنان من أبناء الطائفة الشيعية(El-Khazen, ٢٠٠٠, P. ١٩٨).

إيران هي الأخرى ورثت عن النظام السابق شبكة استخبارات ووثائق في بيروت، واستطاعت ان تبني حيثيتها الخاصة. فالثورة الإسلامية التي انتصرت سنة ١٩٧٩، ارسلت الى لبنان مع الاجتياح الإسرائيلي في حزيران من العام ١٩٨٢، إلى حليفتها سوريا ١٨٠٠ متطوّعًا من الحرس الثوري للمساهمة في قتال إسرائيل، ليرتفع عددهم بعدما نقلتهم سوريا إلى لبنان خلال أسابيع قليلة الى حوالي ١٠٠٠٠ مقاتل. ومع وصولهم الى بعلبك، اتخذوا من ثكنة الجيش مقرًا لهم، فأقاموا معسكرات تجنيد متطوعين لبنانيين وغير لبنانيين وتدريبهم وتسليحهم لمقاومة العدوان الإسرائيلي. وقد أكد مسؤول إيراني هو علي رضا المحايري في ٢٤ أيار ١٩٨٦ أن الجمهورية الإسلامية وضعت المتطوعين في تصرّف الجيش السوري، لكنه سرعان ما انتقل اعداد منهم الى الضاحية الجنوبية (ناصيف، ٢٠٠٧).

الحرب الاهلية في لبنان على وقع الحرب العراقية–الايرانية

ومع اندلاع الحرب الأهلية في لبنان في ١٣ نيسان من العام ١٩٧٥، شارك العراق عبر "لواء خاص" مرتين بشكل مباشر: الأُولى عام ١٩٧٦ والمرة الثانية عام ١٩٧٨، كردة فعل على الدخول السوري الى لبنان، وقد جاء هذا التدخل مع ارتفاع منسوب التوتر بين البلدين، خاصة وأنهم شكلوا على الأراضي اللبنانية منظّمة مسلّحة ومُمَوّلة جيداً. لكن السوريون بدأوا بمحاولة القضاء عليها، ومطاردة كل من ينتمي إلى "البعث العراقيّ" بِصِلَة(تقي الدين، ٢٠١٣، ص ٨٨).

لم تكد حرب السنتين تنتهي مع دخول قوات الردع العربية بقيادة سوريا الى لبنان، حتى انطلقت حرب داخل المعسكرات نفسها؛ فالجبهة اللبنانية دخلت في دوامة من العنف تجسيدًا لفكرة بشير جميل في توحيد القيادة، توحيد البندقية؛ فكانت معارك الشمال وتحديدًا مع المردة التي نتج منها مجزرة إهدن والتي راح ضحيتها آل

فرنجية في حزيران ١٩٧٨. ثم معارك الأحرار والكتائب التي انتهت بمجزرة الصفرا في تموز ١٩٧٨، حين استطاع بشير جميل لجم باقي التنظيمات من حراس الأرز والشبيبة وغيرهم تحت سيطرته التنظيمية (خواجة، ٢٠١١، ص ٢٦).

لم تكن الأوضاع في المعسكر المناوئ أفضل حالا، فاختلافات الأيديولوجيات والتوجهات والأفكار والارتباطات الداخلية والخارجية كانت أكبر وأكثر تعقيدًا؛ وكان الصراع بين حركة امل والفصائل الفلسطينية هو الأبرز، خاصة وأن الفلسطينيين كانوا أكثر احتكاكًا بمجتمع حركة أمل الجنوبي، وذلك من خلال العمل الفدائي والكفاح المسلح القائم على أرض الجنوب. وتحول خطاب حركة امل منذ العام ١٩٧٨؛ فأتهم العمل الفدائي في الجنوب بالعبثي؛ وسرعان ما تطور الوضع بينهم إلى اشتباكات مسلحة، خاصة مع الفصائل المدعومة من العراق وليبيا، كما وقعت اشتباكات مع الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي وهو الامر الذي كان يشعل الاشتباكات بينهم انطلاقا من بيروت ووصلًا لقرى الجنوب(الغريب، ١٩٨٨، ص ٣٣).

نقطة التحول الأبرز في خلق شعور ارتباط بين الشيعة في لبنان وايران، وعودة الانتماء الشيعي لبعدهم الديني، بعد أن كان معظم الشيعة ينتمون للأحزاب اليسارية والشيعية، كان مع انتصار الثورة الإسلامية في ايران، مع الأخذ بالاعتبار الدور الرئيسي الذي أدّاه الامام موسى الصدر، وتأسيسه للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وحركة المحرومين، وإطلاقه العمل المسلح عبر أفواج المقاومة اللبنانية، وكان مقاتلي اليسار يتوددون الى اهل الجنوب بعد انتصار الثورة في ايران بانهم في جبهة من الجنوب الى طهران(الغيرا، ٢٠١٢، ص٣٤١).

سيطر التشنج على الشارع الشيعي مع انطلاق الحرب بين ايران والعراق، خاصة وأن حركة امل الشيعية القريبة من ايران والبعث العراقي ينتمي بأكثريته في لبنان الى الشيعة، وجاء بعد أيام من الاستفزازات بين الطرفين،

وحين أُخذ القرار عبر المجلس الثوري في العراق بقيادة صدام حسين باعتقال جميع أفراد حزب الدعوة، تحدث القرار عن روابط تجمع حزب الدعوة بإيران ومجموعات في لبنان(الانوار،١٠ نيسان ١٩٨٠).

لم يكد خبر اعتقال المرجع الشيعي محمد باقر الصدر يصل الى بيروت حتى بادر مقاتلو حركة امل في حشد مظاهرة كبيرة جابت الضاحية الجنوبية؛ ولم تنتهِ إلاَ بشن هجوم على مقرات حزب البعث في لبنان من بيروت مرورًا بالبقاع والجنوب وصولا الى هجوم كبير بالقذائف استهدف مقر السفارة العراقية، وذلك في ١٦ نيسان ١٩٨٠، وجاء في بيان حركة امل بأن جزء من الاشتباكات، كان ردًا على اعتداء مجموعة من البعث العراقي على السفارة الإيرانية؛ نتج عن هذا الاشتباك سقوط ٨ قتلى و٢٢ جريحًا (الانوار، ١٧ نيسان ١٩٨٠). تدخلت على اثره قيادة الحركة الوطنية والفلسطينية لوقف الاشتباكات. إلاَ انه وفي الليلة ذاتها قصفت السفارة الإيرانية بصواريخ، وفي اليوم التالي ١٧ نيسان من العام ١٩٨٠. تعرض القائم بأعمال السفارة الإيرانية في بيروت جواد بارجاني لمحاولة اغتيال مقابل السفارة العراقية، واعتبر في حديث صحفي بأن الاعتداء على السفارة لم يحدث صدفة، بل كان مخططًا له ومدروسًا، حيث تم استهداف غرفة نومه ومكاتب الموظفين، وشدد بأنهم لن يحموا سفارتهم بقوات او مسلحين غير شرعيين، مشددًا بأن موضوع حمايتهم يقع تحت مسؤولية الدولة اللبنانية(اطلاعات ، روز شنبه ٢٩ فروردين ماه ١٣٦٠).

لم تنجح جميع الوساطات التي قامت بها قيادة الحركة الوطنية والفلسطينيون في وقف مسلسل الاشتباكات بين حزب البعث العراقي وحركة امل وحيث تخلل ذلك تفجير السفارة العراقية في ١٥ كانون الأول ١٩٨١ (Lewis, ٢٠١٢, p. ٥٧–٥٨)

وهنا أبرز المحطات للعمليات العسكرية المختلفة بشكلها ونوعها، بين العراق وايران على الساحة اللبنانية، خلال الفترة الممتدة من أيار ١٩٨٠ حتى تفجير السفارة العراقية:

كانت البداية في ٢ أيار ١٩٨٠ حيث تم اغتيال رئيس جماعة علماء الشيعة (مقرّب من ايران) السيّد حسن ال+شيرازي في منطقة الرملة البيضاء بعد عودته من مجلس عزاء اقيم للسيد محمد باقر الصدر(الانوار، ٣ أيار ١٩٨٠).

كم تم اغتيال كل من رئيس اتحاد الطلبة المسلمين الايرانيين في لبنان محمد حسين محمد التقي الشريف وأمين عام منظمة الطلبة الايرانيين في لبنان والشرق الأوسط محمد حسين رمضان خاني وذلك في ٣ تموز ١٩٨٠ في محلة كورنيش المزرعة. وفي نفس اليوم نجا الملحق الصحافي في السفارة العراقية بدر عبدالله عداي من محاولة اغتيال في ساقية الجنزير، واتهمت السفارة العراقية الإيرانيون بالوقوف خلفها. وفي ٣ تموز ١٩٨٠، تعرض طالبين إيرانيين الى اطلاق نار في منطقة الاونيسكو في بيروت(الأنوار، ٤ تموز ١٩٨٠).

بالمقابل تم اغتيال عضو القيادة القطرية لحزب البعث العراقي الشاعر والأديب موسى زغيب ومرافقه شفيق فرحات في كمين مسلح على طريق المطار في ٢٨ تموز من العام ١٩٨٠. (الراي العام ٢٩ تموز ١٩٨٠)

لم يسلم رجال الدين من حرب الاغتيالات، حيث تم اغتيال العلامة علي بدر الدين امام بلدة حاروف الجنوبية الذي اختطف على الطريق العام وعثر على جثته بعد ٥ أيّام، وذلك في ٥ آب من العام ١٩٨٠. (الأنوار، ٦ آب ١٩٨٠).

وكان للإعلام حصته من الحرب بين البلدين، فانفجرت عبوة ناسفة على مدخل المكاتب القديمة ل المحرر وهي ال التي كانت ناطقة باسم البعث العراقي الا ان الملفت بانها كانت متوقفة عن الصدور منذ عام ١٩٧٧، وذلك بعد دخول القوات السورية ومصادرة محتويات المكاتب في رأس النبع – بيروت، وذلك في ٦ آب ١٩٨٠(الأنوار، ٧ آب ١٩٨٠).

بعلبك في البقاع اللبناني كانت شاهدة على جولات معارك بين إيران والعراق عبر الوكلاء. ففي١٣ آب ١٩٨٠، حصل اغتيال لعنصر من حركة أمل يدعى عباس مراد في بعلبك، وهو شقيق علي مراد الذي قضى نتيجة الاشتباكات التي اندلعت في بعلبك في ٢٦ تموز من العام ١٩٨٠ بين أمل والبعث العراقي عند تشييع نقيب الصحافة رياض طه الذي كان قد اغتيال وأدت الى سقوط ١٢ قتيلًا(الأنوار، ٢٧ تموز ١٩٨٠).

لم يتأخر الرد على الاغتيال باغتيال. فتم اغتيال العضو في حزب البعث العراقي عصمت برازي في منطقة المصيطبة. وأدى هذا الحادث الى اندلاع اشتباكات مع حركة امل وذلك في ٢٥ آب ١٩٨٠(الرأي ، ٢٦ آب، ١٩٨٠). ومن ضمن هذه الاغتيالات المتبادلة، تم اغتيال جواد محمد نجيب حجازي وهو ابن شقيقة المفتي الجعفري الممتاز عبد الأمير قبلان في منطقة اليونيسكو، بتاريخ ٢٦ آب ١٩٨٠(الأنوار، ٢٧ آب ١٩٨٠). وبعد هدنة دامت شهرًا، قصفت حركة أمل مبنى سفارة العراق بصواريخ محمولة على الاكتاف وذلك في ١ تشرين الأول ١٩٨٠ (الأنوار، ٢ تشرين الأول ١٩٨٠). بعدها باقل من أسبوع، قامت جماعة مقربة من ايران تحمل اسم "حركة المجاهدين العراقيين" بتفجير عبوة ناسفة في مكاتب شركة "عاليه" الأردنية للطيران في شارع رياض الصلح في وسط بيروت. ولم يتأخر الرد العراقي، ففي نفس الليلة وبعد ساعات قليلة، فُجر مكاتب شركة الخطوط الجويّة الايرانية في الصنائع في ٩ تشرين الأول ١٩٨٠. (الرأي، ٩ تشرين الأول ١٩٨٠).

وكان للعلامة محمد حسين فضل الله، وكيل المرجع الشيعي الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي نصيب من هذه الحرب بأكثر من محاولة اغتيال، أولها كان في ١ تشرين الثاني ١٩٨٠، قرب منزله في الغبيري عندما أطلق مسلحون النار عليه قرب محطة سليم فأصابوه في عمامته، واتهموا العراق بالوقوف وراء المحاولة. وقبل المحاولة الأميركية لاغتياله كان العلامة محمد حسين فضل الله على موعد مع محاولة جديدة للبعث العراقي

لاغتياله، في ١٨ تشرين الثاني من العام ١٩٨١، الا انه نجا، وقتل مرافقه حسن عزالدين بعدما سقط باشتباك مسلح أمام منزل فضل الله. (سرور، ١٩٩٢، ص ٧٨).

لم يتوقف مسلسل الاغتيالات فاغتيل عضو المجلس السياسي الاقليمي لساحل المتن الجنوبي في حزب البعث العراقي صالح رحيل وزوجته على طريق الجيّة في ١٩ أيلول ١٩٨٠(الثورة، ٢٠ أيلول ١٩٨٠).

كان منسوب التوتر بين حركة امل وحزب البعث على أشده خلال حرب العراق وايران؛ ففي ١٣ شباط من العام ١٩٨١، اقامت حركة امل مهرجانًا في بعلبك في الذكرى الثانية لانتصار الثورة الإسلامية في إيران، هاجمت الكلمات العراق خاصة كلمة حزب البعث السوري التي ألقيت باسم أهالي بعلبك(الأنوار، ١٤ شباط).

لم ينج العمل الديبلوماسي من تأثيرات الحرب الدائرة بين الطرفين؛ فاغتيل الملحق في السفارة العراقية في بيروت محمد علي خضير عباس ومرافقه الموظف في السفارة كمال عباس صايل في منطقة الحمرا. تبنّت العمليّة مجموعة علي ناصر ثم اللجان الثورية الإسلامية العراقية في ٢٧ شباط ١٩٨١. (القبس، ٢ اذار ١٩٨١).

وبعد فترة قصيرة أي بتاريخ ٢٨ آذار ١٩٨١، حصل اغتيال عضو قيادة حزب البعث العراقي في الجنوب حاتم مقلّد أثناء توجهه من عين بوسوار الى كفررمان، واتّهم بيان البعث حركة أمل بشكل مباشر(الثورة، ٢٩ اذار ١٩٨١). وبعدها في ٢ نيسان ١٩٨١، تم اغتيال الموظف في السفارة العراقية عبادي منجم حسين في منطقة الاونيسكو، وتمّت عملية الاغتيال قرب حاجز للجيش السوري(الثورة، ٣ نيسان ١٩٨١). وفي تاريخ ٩ نيسان من العام ١٩٨١، اغتيل الموظف في السفارة العراقية هاشم معيوف بحر على طريق المطار، وندد جنبلاط بسلسلة الاغتيالات المتلاحقة، واعدًا بمتابعتها بالمجلس السياسي للحركة الوطنية. (الثورة، ١٢ نيسان ١٩٨١)

.

عادت ساحة الحرب إلى مدينة بعلبك عبر اغتيال عضو حزب البعث العراقي سعيد مشيك في ٢٨ نيسان ١٩٨١، ثمّ اغتيال عنصر من حركة امل يدعى علي عبدالله المير في ٢٥ آب من العام ١٩٨١. (الانوار، ٢٦ اب ١٩٨١).

عادت ساحة الحرب بين العراق وإيران في ١٥ تشرين الأول ١٩٨١، الى مسرح الاغتيالات السياسي بطبعها الدبلوماسي، حيث تعرض القائم بالأعمال في السفارة الإيرانية في بيروت محسن موسوي إلى محاولة اغتيال في منطقة الرملة البيضاء (الرياض، ١٧ تشرين ١٩٨١). وفي ٢١ تشرين الأول من العام ١٩٨١، كانت بيروت على موعد مع اغتيال مسؤول حركة أمل السياسي لإقليم بيروت حسن شري في منطقة المصيطبة. وجاء الرد في المنطقة نفسها في بيروت حيث تمّ اغتيال عضو القيادة القطرية في حزب البعث العراقي تحسين الأطرش بتاريخ ١٧ تشرين الثاني من العام ١٩٨١، واعتبرت قيادة الحزب القطرية أنّ هدف الاغتيال هو الضغط على العراق من اجل توقيع استسلام لإيران. (الثورة، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨١).

اغتيال عضو قيادة حزب البعث العراقي شعبة النبطية مصطفى عبد الحسين صفاوي في جباع بتاريخ ٢ كانون الأول من العام ١٩٨١(الثورة، ٣ كانون الأول ١٩٨١).

في ٥ آذار ١٩٨١ حصل أثقل الاغتيالات السياسية في جانب الإيرانيين ، إذ تمّ اغتيال المستشار السياسي للثورة الإسلامية في ايران لشؤون الشرق الأوسط محمد صالح الحسيني في منطقة بئر حسن، بعد اكثر من محاولة فاشلة لاغتياله(الانوار، ٦ اذار ١٩٨١). اتهمت السفارة الإيرانية عبر بيان اصدرته المخابرات العراقية بالوقوف خلف الاغتيال، وردًا على الاغتيال قام مسلحون بإطلاق النار على سيارة دبلوماسية عراقية(الانوار، ٦ اذار ١٩٨١).

أما الحدث الأمني الأهم الذي عكس عمق الصراع الإيراني العراقي على الساحة اللبنانية فهو تفجير السفارة العراقية في بيروت في ١٥ كانون الأول من العام ١٩٨١(القبس، ١٦ كانون الأول ١٩٨١). سارعت ثلاث مجموعات لتبني العملية في اليوم الأول لحدوثها، وهي:

- منظمة "جيش التحرير العراقي – القيادة العامة" في اتصال مع أ.ف.ب
- جيش تحرير كردستان في اتصال مع صوت لبنان
- قوات المعارضة العراقية في اتصال مع السفير، معتبرين أن التفجير جاء ردًا على إعدام النظام العراقي لأربعة أشخاص قبل أسبوع.

لكن، سرعان ما أعلن حزب الدعوة العراقي المعارض من طهران مسؤوليته عن حادث انفجار السفارة، وقال أحد أعضاء الحزب في اتصال مع فرانس برس أن عضوًا في الحزب نفذّ العملية في مناسبة الذكرى الخامسة لطرد معارضي النظام من النجف الى كربلاء(الرياض، ١٧ كانون الأول ١٩٨١) ، فيما اتّهم العراق ايران وسوريا بالعملية(الثورة، ١٦ كانون الأول).

اختلفت الروايات حول لكيفيّة تنفيذ التفجير بين العراق ولبنان :

- الرواية العراقية

أكّدت الرواية الأولى أن سيارة مازدا ستايشن بيضاء اقتحمت المدخل الغربي للسفارة. واستقرت في قاعة الاستعلامات قبل ان تنفجر(الجزيرة المسائية، ١٦ كانون الأول ١٩٨١)

- الرواية اللبنانية

تتحدث الرواية الثانية عن ٥ عبوات زنة ١٠٠ كلغ T.N.T وضعت تحت المبنى الجنوبي(السفير،١٦ كانون الأول ١٩٨١).

سارعت الدولة اللبنانية إلى تقديم الوعود بتشديد الحراسة على المصالح العراقية، ولم يمضِ ١٠ أيام عن إعادة ضخ النفط العراقي عبر مصفاة طرابلس حتى فجرتّ الأنابيب في ٣ كانون الثاني من العام ١٩٨٢، وتبنت العملية حركة المجاهدين العراقيين(الثورة، ٤ كانون الثاني ١٩٨٢) ، ثم في ٢٣ اذار من العام ١٩٨٢ اغتيل السكرتير الثالث في السفارة العراقية علي حاجم سلطان قرب المقر الجديد للسفارة العراقية في الحازمية(السفير، ٢٤ اذار ١٩٨٢).

بعد تفجير السفارة الأميركية في بيروت في ١٨ نيسان من العام ١٩٨٣، ألقي القبض على ١٥ من المتهمين بالتحضير للتفجير ومن ضمنهم ٤ أسندت إليهم تهمة تفجير السفارة العراقيّة في بيروت وهم: اللبنانيان حسين صالح حرب ومحمود الديركي والمصري سامي الحجي، والفلسطيني محمد الجدع(صوت الشعب، ١٩ نيسان ١٩٨٣)؛ و في ٣٠ نيسان ١٩٨٦ وافقت المحكمة العسكرية الدائمة على إخلاء سبيل عدد من المتورطين في تفجيرات لقاء كفالات مالية، ومن ضمنهم المتهمين بتفجير السفارة العراقية والأميركية(الأنوار، ٢ أيار ١٩٨٦).

خاتمة

لم تكن الحرب العراقية الإيرانية السبب الرئيسي للدخول الى الساحة اللبنانية، فواقعيًا، ورث البلدان امتدادًا لعلاقات مخابراتية وشعبية مع الداخل اللبناني والتي بُنيت على مراحل سابقة، مع الاخذ بعين الاعتبار بأن البيئة المشتركة الشيعية التي تقاسمها الفريقان؛ ساهمت بزيادة عدد الهجمات والاغتيالات، وكان صراع من أجل البقاء. مع الاختلاف الأيديولوجي الحاد بين الفريقين والذي كان من الصعب وضع خارطة طريق له، تأثرت الحركة الوطنية بشكل سلبي. فالفريقان المنطويان تحت جناحيها، وانشغلت في كل الاشتباكات في عقد اجتماعات ولقاءات، اخذت من دورها الرئيسي، وهو أمر أسعد الإسرائيلي الذي كان يفرح بالانقسامات والمعارك الداخلية. ومما لا شك فيه بأن الخاسر الأكبر، كان الدولة والمواطن اللبناني والثقة الدولية به. فصحيح أن

العمليات التي حدثت هي من حيث المضمون بين العراق وإيران، إلاَ أنها من حيث الشكل كانت صراعًا بأكثريته بين المواطنين اللبنانيين الذين دفعوا الثمن الأكبر. كما لجأ الفريقان الى جميع أساليب الحرب من الاغتيالات، التفجيرات، الاشتباكات، الخطف واخرها كان التفجير الانتحاري للسفارة العراقية الذي سيفتح الباب على نوع جديد من الحروب التي يقود فيها انتحاري سيارة مفخخة ليقوم بتفجيرها، وهذا التفجير كان حدثًا استثنائيًّا في لبنان والعالم الذي سجل سابقة في التاريخ الحديث، وكان مقدمة لسلسة تفجيرات الانتحارية التي ستبدأ في بيروت بتفجير السفارة الأمريكية في عام ١٩٨٣ وتفجيرات ثكنات بيروت في عام ١٩٨٣ التي أسفرت عن مقتل ٣٠٧ شخصاً: ٢٤١ أمريكيًا و ٥٨ عسكريًا فرنسيًا وستة مدنيين ومهاجمين. ومع تفجير السفارة العراقية كانت الدفة في الشارع الشيعي تميل لصالح إيران على حساب حزب البعث العراقي الذي اخذ نفوذه يتقلص في لبنان، وخسارته العسكرية سيتبعه خسارة أيدولوجية لمصلحة ايران.

المصادر والمراجع العربية

- تقي الدين، سليمان،(٢٠١٣). **اليسار اللبناني وتجربة الحرب منظمة العمل الشيوعي**، ط١، دار الفارابي، بيروت.
- خواجه، محمد(٢٠١١). **إسرائيل الحرب الدائمة** (ط١). دار الفارابي: بيروت.
- سرور، علي،(١٩٩٢). **العلامة فضل الله وتحدي الممنوع**. دار الملاك: لبنان.
- شفيق، الغبرا،(٢٠١٢). **حياة غير آمنة جيل الاحلام والاخفاقات**(ط١). دار الساقي: بيروت.
- الصلح، سامي(). **لبنان العبث السياسي والمصير المجهول**. دار النهار للنشر: بيروت.
- عبد الوهاب القصاب (٢٠٠٧). **احتلال ما بعد الاستقلال التداعيات الاستراتيجية للحرب الأميركية على العراق**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الغريب، عبدالله (١٩٨٨). **أمل والمخيمات الفلسطينية**. لا دار: لا بلد.
- المغير، اسلام،(٢٠١٦). **الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨**.(رسالة ماجستير في التاريخ بإشراف د. اكرم محمد محمود عدوان)، فلسطين، الجامعة الإسلامية في غزة.

ثانيًا الدوريات

أ. الصحف والمجلات اللبنانية

- الاخبار، ١٤ تموز ٢٠١٧، العدد ٣٢٢٤
- الاخبار، ٢ نيسان ٢٠٠٧ العدد ١٩٣
- الانوار، ٢٦ اب ١٩٨٠، العدد ٧٤١٦
- الانوار، ٦ اذار ١٩٨١، العدد ٧٢٥٤

- الانوار، ١٠ نيسان ١٩٨٠، العدد ٦٩٣٥
- الانوار، ١٤ شباط ١٩٨١، العدد ٧٢٣٤
- الانوار، ١٧ نيسان ١٩٨٠، العدد ٦٩٤٢
- الانوار، ٢ تشرين الأول ١٩٨٠، العدد ٧١٠٤
- الانوار، ٣ أيار ١٩٨٠، العدد ٦٩٧٠
- الانوار، ٤ تموز ١٩٨٠، العدد ٧٠١٥
- الانوار، ٦ اب ١٩٨٠، العدد ٧٠٢٠
- الانوار، ٧ اب ١٩٨٠، العدد٧٠٢١
- الانوار،١٤ اب١٩٨٠، العدد ٧٠٥٥
- الانوار،٢٧ ايار ١٩٨٠، العدد ٦٩٨٠
- السفير، ١٦ كانون الأول ١٩٨١، العدد ٢٧٤٠
- الشرق الأوسط، ١١ أنيسان ٢٠١٨، العدد ١٤٣٧٩
- الشرق الأوسط، ٦ شباط ٢٠٠٩.

ب. الصحف والمجلات العربية:

- الثورة، ١٢ نيسان ١٩٨١، العدد ٣٩٧٢
- الثورة، ١٦ كانون الأول ١٩٨١، العدد ٣٩٧٦
- الثورة، ٢٠ أيلول ١٩٨١، العدد٧٣٦٨
- الثورة،٢٠ تشرين الثاني ١٩٨١، العدد ٤٢٠٤

- الثورة،٢٩ اذار ١٩٨١، العدد ٣٩٥٨
- الثورة،٣ نيسان،١٩٨١، العدد ٣٩٦٣
- الثورة، ٢٤ اذار ١٩٨٢، العدد٧٢٢٨
- الثورة، ٣ كانون الأول ١٩٨١، العدد ٤٢٢٣
- الجزيرة المسائية، ١٦ كانون الأول ١٩٨١، العدد ٢٣
- الرياض، ١٧ كانون الأول ١٩٨١، العدد ٥٠٠١
- الرياض، ٢١ نيسان ١٩٨١، العدد ٤٥١٤
- القبس، ٢ اذار ١٩٨١، العدد ٣٣٨٦
- القبس،١٦ كانون الاول ١٩٨١، العدد ٣١٦١
- الرأي ٢٦ اب ١٩٨١، العدد ٣٧٤٠
- الرأي ٩ تشرين الأول ١٩٨١، العدد ٣٨١١
- الرأي العام، ٢٩ تموز ١٩٨٠، العدد ٦٠٠٥
- صوت الشعب، ١٩ نيسان ١٩٨٣، العدد ٧٤.

ت. الصحف والمجلات الإيرانية:

- روزنامه اطلاعات، روز شنبه ٣٠ فروردين ماه ١٣٦٠، شماره ١٦٤٠٦.

ثالثًا: مقابلات تلفزيونية

- الفضائيّة الكويتيَّة، حوار محمد حسين فضل الله، برنامج "شخصيّة ومواقف"، في ١٨ آب ٢٠٠٠

References

- Amuzegar, J. (١٩٩٧). *Iran's economy under the Islamic Republic*. I.B.Tauris.
- Avery, Pete(٢٠٠٨). *the Cambridge History of Iran,* volume ٧, London : Cambridge university press.
- El-Khazen, Farid (٢٠٠٠). *The Breakdown of the State in Lebanon, ١٩٦٧-١٩٧٦* . London : Harvard University Press.
- Lewis, Jeffrey W. (٢٠١٢). T*he Business of Martyrdom: A History of Suicide Bombing*. USA: Naval Institute Press.
- Sami, abbas(١٩٩٧), “The Shah's Lebanon Policy: The Role of SAVAK”. M*iddle Eastern Studies* , (٣٣), ٦٦-٩١.